الشرق الأوسط

الأثنين 23 -09-2019 العدد 26954

يندرج في برنامج المهرجان الفني «بيروت آرت ويك»

معرض «الشبح» يحيي الهندسة المعمارية التراثية لمنازل مهجورة

بيروت: فيفيان حداد

خمسة منازل تراثية لبنانية اختارها المهندس طوني مهنا من بيروت وطرابلس وعروسة الشوف عاليه، ليقدمها في معرضه الفوتوغرافي «الشبح»، في فندق «لو غراي» وسط العاصمة. ويأتي هذا المعرض الأول لمهنا ليندرج في برنامج نشاطات المهرجان الفني «بيروت آرت ويك»، الذي يسلّط الضوء على الهندسة المعمارية التراثية لمنازل لبنانية، هجرها أصحابها أو أُهملت بعد وفاتهم. ويحاول طوني مهنا في كاميرته أن يجمع ما بين اختصاص الهندسة الذي درسه وأصالة العمارة القديمة المخيمة على تلك المنازل. وهو يعتبرها بمثابة متاحف صغيرة بحاجة إلى من يهتمّ بها ويبرز جماليتها كي تصبح ركناً من أركان السياحة في لبنان.

«فكرة المعرض تكمن في إعادة إحياء البيوت التراثية المهجورة في لبنان، لنبث فيها الحياة من جديد». يقول طوني مهنا في حديث لـ«الشرق الأوسط». ويضيف: «بعضها دُمّر بسبب الحرب وبعضها الآخر تركها أصحابها إثر هجرتهم من لبنان أو وفاتهم ولا يوجد ورثة يهتمون بها. لدي مجموعة كبيرة من هذه الصور ولكنّي آثرت المشاركة في (بيروت آرت ويك) من خلال 5 صور فوتوغرافية فقط».

بعض تلك المنازل دخلها مهنا عنوة ومن دون أخذ إذن من أصحابها لأنّهم ماتوا أو لأنّ بعضهم هجروها ولم يعودوا. فيما زيارته للبعض الآخر منها تطلّبت إذنا مسبقا. «لا أركن في أعمالي المصورة إلى أي عنصر تقني، بل أكتفي بتحريك كاميرتي على وقع نسمات الهواء الذي يساعدني بشكل أفضل على إبراز المشهدية الجمالية الطبيعية للمكان».

وعن أهمية الضّوء المستخدم في هذه الصور الذي يزودها بخلفية فنية لافتة يقول في سياق حديثه: «في هذا الإطار ألجأ إلى إنارة طبيعية أيضا من أشعة الشمس أو ضوء القمر لأنقلها بكاميرتي كما أشاهدها بأم العين. فلا أجري عليها أي عملية (فوتوشوب) كي تبدو حقيقية».

منذ 8 سنوات بدأ مشوار مهنا مع هواية التصوير، التي تعلّمها بفضل موهبته فقط، بعيداً عن أي دروس تتعلق بها. ولطالما لفتته البيوت التراثية فانكب على تصوير المهجورة منها، مستخدماً مخيلته الواسعة لتبدو فارغة من أي روح وكأنّ الأشباح وحدها تستقر فيها. وفي مجموعة الصور الخمس التي يقدمها في

يهدف معرض «الشبح» لطوني مهنا إلى إعادة إحياء العمارة الهندسية التراثية في لبنان

معرضه (الشبح)، يلحظ مشاهدها تناغم حركة الكاميرا مع الهواء الطبيعي. وتبدو هذه التقنية بارزة بعدما استعمل مهنا شلحات من الأقمشة تحلّق في فضاء البيت الذي يُصوّره، فيأخذ ناظرها إلى أجواء البيوت المسكونة بالأشباح وكأنّها تتنقل في أرجائها. ويركز في الوقت عينه على تفاصيل العمارة التراثية المتجلية في أسقف المنزل المثقوبة، والمطرّز بعضها برسوم الجص الملوّن أو المطعم بخيوط ذهبية. كما يبرز فيها من زاوية أخرى حيطان البيت المدمّرة بفعل القذائف والشظايا التي أصابتها أثناء الحرب. فيما تقف قناطرها شامخة بهندستها المتألّقة لتضفي على المشهدية أناقة تراث قديم.

يختم طوني مهنا حديثه لـ«الشرق الأوسط» قائلاً: «كما تلاحظين في مجموعتي الفوتوغرافية اختلافاً بأنواع الهندسة التي التقطتها كاميرتي. فمنها ما يشير إلى تلك المستخدمة في منطقة جبل لبنان، وفي منازل مسيحيين وآخرين دروز. فلكل منهم أسلوبه المتبّع في هندسة منزله. فيما تلك التابعة إلى مدينة طرابلس وبالتحديد في حمّاماتها الأثرية نلاحظ طابع العمارة العثمانية يخيّم عليها».